



شعر
دنيا الأمل إسماعيل

أصابع الكهين



أصابع الحنين

شعر

دنيا الأمل إسماعيل

الحرب على غزة

2024 - 2023

الرقم الوطني لدى المكتبة الوطنية الفلسطينية

عن كتاب أصابع الحنين

(Ps-2024-43)

الواصفات: /أدب//شعر/

يتحمل المؤلف/ الناشر كامل المسؤولية عن مؤلفه

مشروع إصدارات غزة
إشراف: جاد عزت الغزاوي

مشروع
إصدارات
غزة

■ أصابعُ الحنينِ - دُنيا الأملِ إسماعيل

منشورات
وزارة الثقافة الفلسطينية
رام الله، فلسطين



جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال لأغراض تجارية، دون إذن مسبق من الناشر، كما ويمكنكم الحصول على الكتاب من موقع وزارة الثقافة الإلكتروني - "رقمنة" من خلال الموقع أدناه.

تصميم غلاف: غاوي خليل | تدقيق لغوي: نور عرفات

لوحة الغلاف: جاد عزت الغزاوي

All rights reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher. You can also get the book from the Ministry of Culture website through the website below.

www.moc.pna.ps/listBooks.php

إهداء

للبيوت الشاهدة والشهيدة بشهادتها الأحياء والأموات
لبيتي حتى أعود.

ولبسام من قبل ومن بعد؛ فلم يزل، على أصابعي يسيل
حزن عينيك حتى ألقاك

بسام

حين أعود؛
سأرسم لهفتي،
وردًا في أنية الذكريات.
وأرثُ الملح على جروح البيت،
كي يشفى سريعًا من الغياب.
وأرّم جدران قلبي من وجع البعاد،
وأحيي مجدّ روعي كل صباح،
بالموسيقى؛
وفنجان قهوة؛
وصورة حبيبٍ على الجدار .
وقتها...
حين أعود،
سيكون لي ما كان،
من حلمٍ؛
وأملٍ؛
وشوقٍ.
كلما أمطرت السماء،
وغنى الحنين في ضلوعي،
وتذكرتُ بسام.

لم يفب يوماً

غانرة على الباب

لم تزل

أنفاسك الأخيرة،

ولمسات قلبك

وهي تدق صمت المكان،

تبعث في أطراف البيت،

الحياة

... ..

مدين قلبى،

للوردة الحمراء الأولى،

لللقاء الأول،

لبهجة روحينا،

وهي تسد فجوات الغياب

... ..

أكاد أنكرك،

كما لو كنت راحلاً من أمس،

مُلوحاً يديك بعودة قريبة،

وبسمةٍ حالمةٍ بعناقٍ طويل،
غير عابئٍ بضجيج الطائرات،
ولا تمنعني المتوَدِّد،
كما كنتَ تعرفُ دومًا
وأنا هنا
ما زلتُ أطهو الذكريات
كلَّ صباحٍ؛
كي أتناولها في المساء
وأنام ملءَ جفوني
بلا حربٍ،
بلا كوابيس.

ذاتِ مطر

ذات يومٍ ممطر،
سأنتظر حبيبًا غائبًا،
عبأتُ له قلبي شوقًا وحنينًا
وأمنياتٍ عامرة.
وتحت أشجار الرصيف؛
سأعدُّ خساراتي الماضية،
وأحرق قلبي من أوهام،
علقت بجدرانها.
سأتملُّ براحةٍ أكثر
غيوم سمائي.
ودون إحكامٍ مفرط،
سأغلقُ نوافذي،
في وجه ريحٍ عابرة.
ويظلُّ حبيبي؛
غائبًا
وأمطار قلبي؛
عامرة.

الشوق

ما زلتُ أتعثرُ بالحنين والأمل.

ما زلتُ أبكي بلا سبب.

ما زلتُ أسقطُ شوقاً،

في السرِّ والعلن.

ويشتعلُ قلبي بذكرى الحبيب

وبكلامٍ لم يقله منذ زمن.

... ..

كلما أبصرتُ صورتك أمامي

نسيت نسيانك

وبكيتُّك شوقاً،

وحباً،

وأنيناً.

لو كان لي خيار

لو كان لي خيار...

لخبأت عمري المتعب في خزانة سرية

لا تطالها طائرات الحرب

ولملتُ روعي في سلةٍ مزهوّة بالورود

لو كان لي خيار

لرتّقتُ معطف الحنين وطرّزتُ الأمل أقمارًا

لعاشقين يسرقان قبلة بين قصف وهدنة

ولحظة حب خاطفة.

لو تأخرتِ قليلاً

لو أنك تأخرتِ قليلاً أيتها الحرب

لو أعطيتني -فقط- بعض الوقت

لحملتُ بيتي على كتفي

لخبيتُ ظنك في الرضوخ

لهيأتُ قلبي لقسوةٍ أشد

لزرعتُ في سمانك ..

جنون البلاد

وعناد الصغار

وهشاشة قلبي المحب

... ..

لو أنك تأخرتِ قليلاً

قليلاً فقط

لربما أكملتُ الحكاية

وتأهلتُ للرحيل.

عندما

عندما ترحلين أيتها الحرب
سيكون لديّ الوقت الكافي،
لأحزن

لأعدّ خساراتي بامتنان
لألعبَ معكِ لعبة التذكر والنسيان.
سيكون لديّ وقتٌ كافٍ؛
لأمسدَ جسدي بحنّاء الحكايات،
وأرتلُ في أماسي العشق،
قصائد الحنين.

... ..

عندما ترحلين أيتها الحرب
سأبكي كثيراً،
سأبكي بعمقٍ أكثر،
من أجل كل الزهور،
التي أخذتها معك،
وأبقيتني
وحدي.

وجه الطائرة

يباغتني وجه الطائرة
يترصدي عند الشرفة الوطيئة
وعند مدخل البيت
يحاصرني في حصاري
يناز عني في شمس الصباح
وغناء الحسون في الجوار
... ..

وجه الطائرة
لا عين له تنام
ولا فم يصمت عن القذائف
خلف الدروب...
أراه شاخصاً، مترصدًا
كل حلمٍ يفلت من سياجه.
... ..

لا نافذة أغلقها في وجه الخوف
لا باب للبيت
يسد الرياح عن قلبي.
وجه عدوي
يباغتني في كل طريق

يقضم أحلامي وعمرى
ووطنًا كلما أفاق
يئن.

... ..

ونيدًا يمر الزمان
تحت سقف الطائرة الحربية
كريحٍ أفلقتها إعدادات خاطئة
كبحرٍ تمادى في غيّه
كحلمٍ لم يعد يكثرث كثيرًا
بالتحليق.

لا تهدأ

الطائرات لا تهدأ.
تخدشُ صمت الليل
تقلق منامات حلمي،
تُوقظ أحزان البلاد
في دمي
ومن دمي
دون وقتٍ كافٍ للحب،
دون رشفة قهوة،
خالية من غبار الحرب.

طابور

كأنها غرابيب سود
تحتل الحرب صباحات البلاد
تسدّ الأمل في وجه الشمس
وتصفّ الحياة
أمام طابور الانتظار.

الجنور

في كل مرةٍ يعودون إلى بيوتهم،
لا يحملون أملاً كبيراً
لا يحلمون بنصرٍ كبير؛
سوى النوم،
على صدور زوجاتهم،
بلا أنين.

غزة الجديرة

بعد ألف سنة، ربما،
سيذكرُ الناسُ غزّةً؛
كمدينةٍ صغيرةٍ، مملوءة بالجنث والمقابر،
والحكاياتِ المنسيّةِ في جيوب الشهداء؛
كشوكّة صَبَّارٍ في بيارَةٍ وحيدة
سيذكرون -ربما- أولئك الأطفال،
الذين بكوا
تحت الريح والشمس الحارقة،
وهم يُودِّعون آباءهم وأمّهاتهم،
بعد أن صاروا موتى.
ربما؛ بعد ألف سنةٍ، ربما،
لن يكون هناك أحدٌ،
ليبكي مجدّداً،
ليطنطِبَ على أكتافِ البيوت التّكلى،
وأيقونات الغياب.
لن يكون هناك أحدٌ،
سوى قلوبنا
وضلوعنا
وأشواك جروحنا،

مغروسةً في الأرض،
وفي قاع البحر،
وفي عقارب الزمن،
تدُّقُ عند كلِّ مغيب؛
تحيا غزة من جديد.
تحيا
غزة
من
جديد.

غزة

هناك صوتٌ ما،
في زاويةٍ ما من هذا العالم.
صوتٌ لا يعد بالقيامة،
ولا يعدُّ بالخراب.
صوتٌ ليس أكثر من صدى
يتغلغل في الزوايا الخفية،
يُغلقُ متاهات العتمة،
يُشعلُ الحرائقَ،
عند حواف العزلة
ينسجُ قصيدةً
ضد المحو.

الفنجان الأخير

كشرفةٍ متداعية،
تطلُّ بلادي على حزنها
لا تحظى بشعرٍ أو موسيقى
لا يدندن لها أحد
على عود الأماسي.
لا يططب جروحها حبيب.
كشرفةٍ متداعية،
تشرب بلادي فنجان قهوتها الأخير
وتنام وحيدةً
بلا رفيق.

طو

سرقوا الشمس من نوافذ البيوت.
غَيَّبوا النجوم من سماء العاشقين،
زرعوا الحزن في قلب القمر،
سَيَّجوا الفضاء والأحلام،
واعتقلوا الأمل.

جرىمت

أرهقتنا هذه الحرب
شردت أحلامنا
أرهقت طين الأرض
أحزنت أشجار الزيتون كثيراً
وجعلت الزنايق
تبكي عند شواطئ البحر.

أنه يفرّ

قلبي...

قلقٌ لا تطاوعه الأمانى

يحاول أن يفرّ،

أن يخلق فضاءً لا يئن،

لا يُوجع شرايينَ الأمل،

لا يبذُ نورًا في آخر النفق.

قلبي قلقٌ،

خائفٌ من الهزيمة،

من أحزانٍ قديمة.

يقتاتُ من زرقَةِ البحرِ الحائناً،

أمواجًا تُلبس رُوحى بكاءً،

وحنيئًا يسيلُ في الكفينِ رِيشةً،

مجروحًا من حدِّ الضوءِ في عينيه،

يلهثُ خلفَ أغنيةٍ هاربة،

في القُبورِ كانت منسيةً.

قلبي؛

ما زالَ مجروحًا،

محزونًا،
مذعورًا،
جوعانًا.
يحدّق في الفراغ،
ويصعد.



أثوابهنّ

في شوارع المدينة،
تموتُ الأسئلة،
وتحيا نشرات الأخبار.
تكسرّ الدبابات عروقَ الحياة،
وفي الصباح...
تخيطها النساءُ عروفاً في أثوابهنّ المطرزة.
تحيا على صدورهنّ،
شموساً وأقماراً،
وأماً ينتظرُ الوطن.

طريز

كوردة تعاند الذبول،
تُنَاجي غزة حياةً لا تلين.
لعل دهشة قديمة،
تنمو من ركام البيوت؛
فَتُزهر فوق أكتاف الرجال،
قِصائد عشقٍ منسيّة
ويتلو البحر وِرْدَ التبتل والخلود
فتعود غزة؛
تُطرز أحلامها من جديد.

بعث

ألبسوا المدينة ثوباً أسود.

لكنّ قلبها...

عامر بالورد والموسيقى.

يصول ويجول، كعاشقٍ مجنون

قلبها

يعيدُ ترتيب دهشةٍ قديمة؛

كي تُولد البهجة من جديد.

شهيدانو

في عينيه تكبر أنات الغياب،

والعتاب،

والشجون.

ذلك هو الشهيد،

يذرفُ دمعاً،

على وطنه الشهيد.

كانه يحلم

كان يحلم بالحياة.
تلك تهمة الصغير
حين مزقت الشظايا
قلب أمه
في الأنحاء.

تتمايل

تتمايل زيتونتي مع كل ريح هبت
لا تعباً بالسياج
ولا مدافع الدبابات
تُصغي لصوت الشاي في الأكواب
يسرد الحكايات
ومواويل عشاقٍ رحلوا دون موعدٍ أخير
تركوا للعشب ندى التفتّح الأول
لعلّ أقدامًا صغيرة تقدم زيتونتي
تتمايل حبًا
كلما تمايل قلبي،
واشتعل الحنين.

رثاء كائن غريب

مرهقتان يداك أيها الوطن
عيناك باكيتان وشفنالك ترتعشان بأسى
وجسدك مصلوبٌ على وجعٍ قديم
لا كلام يقيم أود الجسد
لا حماسة تُشعل ثلج الروح
لا غناء ولا عسافير تُلَوّن صباح الحكايات،
لا أمل في أفق البشارات الراحلة،
لا شيء يغمر الدروب بالحياة
لا شيء سوى الموت وغبار الراحلين
يبكون في صمتٍ أليم
قلوبًا
فرط عمرها دون أنين

... ..

ليست رحيمتين يداك يا وطن
ولا عيناك حالمتين بالأمل
ولا قلبك عامرًا بالحنين
لا أنت أنت
ولا نحن من كنا
ولن نكون.

أنحني

على أصابعي،
يسيل حزن عينيك.
يرتبك قلبي كلما لامس قلبك،
فيعزُّ على جرحي أن يفرّ،
فأميلُ
وأنحني
ألمُّ شتات الحياة في كَفِينَا
لعلَّ في الطريق-
تتفتح الزهور.

الوطن

على دكة الانتظار،

يجلسُ الوطنُ،

وحيداً؛

حزيناً

مهموماً

بلا وطن.

مركة

بيني
وبين قلبي
معارك كثيرة.
أصرعه يوماً
ويصرعني أياماً كثيرة.
في المساء أدلله،
وفي النهار يهزمني
بأوهام جديدة،
كلما راودته عن نفسي
زرع في عيني دمعاً غزيراً
وكلما راوغته عن حزنٍ
شيّد في دروبي
حصوناً منيعة.

الحكاية

هي البيوت
غارقة، نوافذها، في الرحيل
مظلمة كطريق نجاة
نأت عن الدرب قليلاً
تنتظر دورها في سرد الحكاية،
كعود ريحانٍ أخضر،
تتمايل شعراً،
حزناً،
ترش أمطار عينيها
على العابرين أوقات البكاء
لتزهر في قلوبهم
قصائد العشق القديمة
فيرتعش التاريخ
والجغرافيا
كلما مرّ البحر في الجوار.

سرير البلاد

أهدد البلاد على سرير الانتظار
أغني لها أغنية الأمل
أمسد جسدها بحكايات عجيبة
عن البطل الذي مات صدفة
بين فرق المواعيد
دون أن يزجج أحداً،
أو يوقظ أحداً من سباته العميق.

... ..

أهدد البلاد كل ليلة
وفي كفي جرحها
فتسيلُ من عينيها دموعي
وانهمرت من قلبي أشعارٌ منسيّة،
مرت عليها
أزمان البؤس والألم
فتعتقت كتجربة عاشقٍ
مفارقٍ؛
مغامرٍ،
لا شيء معه
سوى الأمل.

... ..

ما زلت أهدد البلاد دون وقت
أهزُّ البكاء في زوايا النسيان،
أنصت لجرحها السرّي
كراهبةٍ أرهقتها
أيادي الزمن.

... ..

أهدد البلاد
وأهدد في المدى عمري
وحلمي
وحكاياتٍ طارت كالحمام
في سماء البلاد
وتركتني أحلق نحوها
فيما يسيل من قلبي
الأسى،
والحنين،
وحبر قديم
صار حكاية
كلما ملتُ؛
تميل.

لا بأس

كأعشابٍ ضارة، يجبُ نزعها،
بمقاطِ حاجبٍ صغير،
أُقشَّرُ عن جسدي أوجاعه،
مع كلِّ شروقِ شمسٍ،
تحطُّ على نافذتي.
فيرتعش في عينيَّ الحنين.
أشربُ قهوتي على مهلٍ،
على إيقاع فيروز،
وهي تُغني لي وحدي،
فيغمرُ الندى أوراقَ قلبي،
وتزول عن روحي،
لبرهةٍ، لا بأسَ بها،
أملأُ الغياب.

أنا ووطني

ويسألُ وطني،

عن وطني؛

فيتبارى الدجالون في الخُطْب،

على أنقاض البلاد،

يصنعون مجدهم.

وأمنهم

وسلامهم.

فلتُعلنوا على الملأ:

أنَّ الوقتَ خائئٌ،

وأنَّ الظنَّ -دومًا- يخيب.

دكاكين

في دكاكين الساسة،
ما زالت جروحنا
تئن.

ما زالت تحاصرنا الحرب،
تقتلُ أملاً في الصدور،
تزرع صواريخ،
في أعشاش الطيور.
لكنّ الساسة ما زالوا يهتفون
الموت والصمود لكم
ولنا جنة الدنيا والخلود.

... ..

في دكاكين الساسة؛
العروض مستمرة
والجيوب فارغة.

ضلّو

اشتعلت أهداب الشمس
وقلبُ بلادي،
غارقُ في عتمته،
يرثي أقمارًا؛
ضحكتُ في وجه الموت.

يلهتو

كأنه عصي على الانكسار،
قلبُ البلادِ،
يلهتُ خلفَ أملِ هاربِ،
من قبضةِ السّجانِ.

كذب

كأنّ قلبي جيشٌ يقاتل،
لا يحرزُ نصرًا،
لا يحرزُ وصالًا.
ما أكذبَ القلب
وإن صدق.

لو أنكم

لو أنكم قاسمتمونا حزننا:

حبة لكم، وحبّة لنا

وجرحنا:

قطعة لكم، وقطعة لنا.

وحملتم فوق أكتافكم

-كما حملنا-

أكياس جرحنا

دون أن تتأففوا

لو أنكم كنتم لنا شجرًا

يحرسُ ظلنا

وعمرنا

وخبزنا

لو... أنكم.

لُكنا لكم

بحرًا وسفينة

موجًا لا ينكسر.

لُكنا لكم

وطناً

أنتم فيه البطل.

بؤس

من على أبواب خيامهم البائسة،
يطلّون على بقايا شمسهم،
وهي تغوص في البحر،
ببطء
وخضوع
كأنهم يطلّون على بقايا حياتهم،
وهي تغوص في طين البحر.

اغتناب

في كل ليلة
تغتصب الحرب حلماً
ترثي كلاماً منزوعاً من حكايةٍ لم تكتمل
تسقط ذاكرة من علياء مجدها
تأكل أوقات العشاق
وتبعثر قبل الصباح
أجسادهم.

هذه الحرب

ما أكثر الخيبات التي

وضعتها في جيوبنا

هذه الحرب

كنملٍ يسرح في أنحاء الجسد

تملاً الروح بالانكسار

وتقذف في الدروب

الألم.

المهرجان

في مهرجان الحرب
يلبس الجميع حلي زينتهم
يتوهجون بالرصاص والقذائف
يبتهجون بانكسار البيوت والشوارع

.... .

في مهرجان الحرب
يتأهل القادة للنياشين
ويتأهل الشعب للتصفيق.

عقبيتها

ألا تستحي هذه الحرب
ألا تستحي الأبجدية النائمة
عند حواف البنادق
وتنزع الشوك من أوقاتنا
وأرواحنا
وتحمل حقيبتها وترحل.

الزاد

عند عتبات بيتي
تركْتُ حَفْنَةً من حنين،
ومن أَمَلٍ
زادًا للحكايات
بعد الحرب.

فِي الطَّرِيقِ

فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْبَيْتِ،
سَقَطَتْ كَقَطْرَةِ نَدَى
سَمِعَ الْمَارَةَ صَوْتَ حَنِينِهَا
يَرْتَطِمُ بِبَقَايَا الرِّصِيفِ
سَاخِرًا مِنْ قَذِيفَةٍ
عَلَى الْجَسَدِ.

لا تكثرته

دون أكثراتٍ،
تجوب الطائرة الحربية،
أنحاء قلبي،
وروحي،
وذكرياتي،
تعبت في زوايا العمر،
تشقلب أوراقي،
وأوقاتي،
ترقب شجر الكلام،
وحكايا الجدات،
يسردن أوجاعهنّ،
وهنّ يتنهدنّ في أمسيات الغياب.

ما

ما نفع المفاتيح القابعة في حقائق الانتظار؟
والبيوت قد اغتيلت،
والأبواب قد وُئدت؟!!

ماذا

ماذا يفعل البيت في غيابنا؟
هل يروي الحكايات كل ليلة؟
هل يعدّ قهوة الصباح بدلاً مني،
ويستمع إلى فيروز،
تشدو على منصات الحنين؟

... ..

ماذا يفعل البيت هناك؟

وحيداً؛

غريباً؛

صموتاً.

هل يذرف دمعاً وشوقاً

ومواعيد للعشاق؟

يومًا ما

يومًا ما ...

سيجيءُ الوطن؛

كعاشقٍ حالمٍ

يجلسُ عند شاطئِ غزّة،

يُدننُ أغنيَةً،

لحبيبةٍ غائبةٍ.

يرسمُ دوائرَ عشقه،

على رملِ البحر،

ويبكي.

... ..

يومًا ما...

سيموت الانتظار،

ويبقى الأمل،

كي يرتب للبلاد شمسها،

وأقمارها،

كي يعيد للقهوة نكهتها،

كي ينبت الحلم من جديد،

وتتنظم دقات قلبي.

إسناد

كقلبٍ مبلِّلٍ بالخوف والحنين
أحملُ المدينة بين ذراعي
نركضُ معاً نحو نِجاةٍ لا تبين
نُسندُ وجعنا على أملٍ
نرفو ثقوب أرواحنا بحبِّة ندى
ترقص على زهرة حنون.

كي أغفو

أيتها المدينة البائسة
لماذا تركضين سريعاً نحو الغياب؟
أين ذهبت فراشات قلبك؟
وسهر لياليك وأغنياتك؟
كيف ضاع من القلب عشقك؟
تمهلي قليلاً...
يا من أشعلت في أطراف العالم الحياة
لا تذهبي بعيداً أكثر
اتركي لي بعض الحنين
كي أغفو على صدرك،
وأبتسم.

تحت الموج

... وأنتَ يا وطن

طوال العمر تبحث عن سفينة،

وعن بطل،

تُمشط البحرَ كلَّ يومٍ

عن مجدافٍ

عن مركب

للنِجاةِ

وللأمل.

لكنكَّ -في كل مرة-

تُفاجأُ بأنَّ تحت الموجِ

طعنات؛

وسيوفاً؛

وقلوباً...

من حجر.

معاً

متعبانِ معاً
أنا ووطني
نبحثُ عن وطن.
عن بيتٍ نستريح فيه،
نتذكر طفولتنا في مساءٍ رخيم.
خلف الباب،
نغني معاً،
نُطرزُ أحلاماً سرّية،
نرفو أحزاننا
بلا أعينٍ ترقبنا.
أنا ووطني
حائرين،
من غبار الطريق
من نهاراتٍ مزقّها الحنين.
ننام على أملٍ
كالحجر، لا يلين.
وفي الصباح...
نشرب القهوة،
ونرتدي الجنون.

اضطراب

منذ أن خانتنا موسيقى البلاد
دقّت طبول الحرب
فاضطرب إيقاع البحر،
وعاثّ في الروح
الخراب.

لا أحد

ماتت بيوت المدينة،

وحيدةً

في أحضان الشوارع

لم يمش في جنازتها أحد

ولا أحد

سمع أنينها الأخير

وهي تهمس للحجارة:

كان

لي

وطن.

عموت

فوق أكتاف الوطن،

يصعد الساسة،

والدجالون

ودعاة القيم

ويسقط الشهيد

ويموت

كل

أمل.

الموتى

كمشاةٍ يتنزهون بين الأنقاض،
يخرجُ الموتى من قبورهم
يطمننون على البلاد
يتفقدون حنينهم بين البيوت الشهيدة
يذرفون دموعهم على الأحياء،
ويرحلون.

أصابع الحنين

ليتك تنامين على كتفي

أيتها البلاد

تأخذين غفوةً طويلةً من تعب المفاصل

تحلمين كثيرًا

وتبتسمين

لخاطرٍ يمرُّ في البال

أضعُ يدك في يدي

أدلكُ لك أصابع الحنين

وأرشُّ القبلَ على الكفين

زهورًا

أعلمك دروسَ العشقِ الأولى

وأقرأ لك كتابَ الخلقِ الأول

فتسقطُ الأمطار من عيني

ويُزهر في عينيكِ الخلود.

كفر

تمشي الشوارع إلى موتها،
غير عابئةٍ بالنهايات.
تحملُ صورَ أحبَّائها،
وبقايا حنينها للأُمسيات
وبعض بكاءٍ في القلوب
ورسائل حبٍّ في الجيوب،
تنعى حبيبًا،
كان يحرس الندى في عينيها،
يكتب لها قصائدَ عشقٍ،
عند نوافذ الأمل.
تمشي الشوارع وهي تهذي
لا تودّع البيوت
لا تلتفت إلى أحد
حاملةً جرحها،
وكفى.

المسمر

المسمر المغروس في ذاكرة البيت
تركته حاملاً أثواب الغياب
وحيداً بلا نظرة حنين من عيني العاشقة
بلا بسمّةٍ عالقة بين قلبي والأمنيات
وحيداً هناك
يصارع صداً الغياب
في انتظار أحبابٍ
لن يعودوا.

بلا هوادة

بلا هوادة يجوب الحزن عروق بلادي
كما لم يفعل أحد من قبل.

نساء

يَمْرَرْنَ أَوْقَاتَهُنَّ بِاجْتِرَارِ الذِّكْرِيَّاتِ،
يُقَلِّبْنَ صُورَهُنَّ عَلَى هَوَاتِفِهِنَّ النِّقَالَاتِ

يَتَنَهَدْنَ بِهَمْسٍ

يَصْرُخْنَ بِحَنِينٍ

يُشْعَلْنَ صَمْتَ الْمَكَانِ

بصوتِ قلوبِهِنَّ

نساءُ الخيامِ.

ساعة الحرب

تدق الحرب ستين ضربةً في الساعة الواحدة

تلفُ الوقتَ على أوجاع المكلومين

أكفاناً حارقة

لا تُزعجُ قائدًا -ساعةُ الحرب-

لا توقظُ ضمائرهم

لا تلفتُ انتباه كروشهم للجوعى

لا تبكي على غائبٍ

لكنها -دومًا-

تدُقُ عقاربها في أجساد الضحايا

وتُزهق أقمارًا ...

لم تكتمل.

برهجة الجندي

الطائرات تشقُّ عباءةَ الليل
تنزغُ ستر البيوت وسُترتها
تبهج الجندي كأنه في عيد
يقهقه عاليًا
مُتهللاً وسط آلاته الخارقة للحياة
كأنه في مسرحٍ كوميدي
يُجلجل في عتمة سماننا
فيما تُغمضُ أعين الصغار،
على ضياء أحلامهم.

سراً

أضحكُ سرّاً،

حين أراهم

جنود الدبابات والطائرات

وهم يعاركون الجنون.

قناع

ذات ليلة باردة

اختفى الصيف

نهضت تعاسة القلب من نومها،

شربت قهوتها على مهلٍ،

ارتدت ثيابها،

غطت جراحها بمساحيق كثيفة

ومضت إلى العمل.

سوق

في انتظار عصفورٍ يطرق نافذتها،
يزرققُ لها كعاشقٍ أليف،
يفتحُ سياج قلبها؛
فيعود طازجًا
كندی الصباح.

لم يتغير شيء

هنا غزة...

حيث الخيام تنتشر في كل مكان؛
ألقت طائرة الـ إف 16 قنابلها على النيام فيها،
أشعلت الحرائق في الأجساد الغضة،
وفي عروق الريحان عند باب الخيمة،
وفي دالية العنب القريبة، الوحيدة،
التي ينتظرها الصغار كحلويات العيد؛
نزفتُ كما نرف الصغار
حين ألقت الطائرة قنابلها غير الحساسة للبشر.

... ..

لم تتوقف الأرض عن الدوران،
لم يبهت لون السماء في الليل،
ولم تُوقف النجمات ضوءها في دقيقة حداد.
لم يتغير شيء.

سوى أنّ الذين عاشوا فوق الأرض؛
يعيشون الآن تحتها

ذاتو ليلو

تحت ظلام الحرب،
تنتشرت أشلاؤها بلا أمل
فتبعثرت - على الطريق - الخطى،
وتوهجت شاشات الأخبار.

أمل

كفّأها الصغيران...

يمسكان بالرغيف،

ودفتريّ وقلم.

عيناها ترقبان زورق القمر،

تُفتش عن مهربيّ،

وعن نجاةٍ

وعن أمل.

سواد قلبها

تمرُّ الطائرة أمام البيت:

مرتين،

وتمضي.

تُلقي صواريخها على عجلٍ،

وتمضي.

تُقنّت نوم الخائفين،

بلا إثمٍ،

وتمضي.

تُجعلك قلوب الصغار، بين كبستي زرٍ،

وتمضي.

ترشُّ البيوت بالنار؛

كحاقِدٍ أعمى،

وتمضي.

تنثر في زرقة السماء

سواد قلبها،

وتسقط.

كرغيف خبز

شهية كأحلام الصبا،

هذه البلاد،

تُجيد عفرته قلوبنا،

وتعظيم أحلامنا الصغيرة،

كساحرٍ عليم،

واليم.

... ..

شهية هذه البلاد

كرغيف خبزٍ

من صباح الأمهات،

يدس الدهشة في حلوق العاشقين،

وهي تغمز بقبله

في الغياب.

اطمئنان

يمرون تحت مصابيح قلوبنا
لينيروا دروب حياتهم،
ويتمقوا حضورهم
وسطوعهم
على منصات الكلام،
كغانية يُعجبها الثناء،
يحشون أفواههم بالخطب.
يكتبون جراحنا خبراً وراء خبر
يشربون خمرهم الحلال
لا يعرفون أدم دمنا أم ماءً
لا ترعش قلوبهم لنزف القلوب
والبيوت
وخيام المتعبين
يدخنون الوقت بصمتٍ
حتى يفرغون من لعبة الموت
فتطمئن قلوب السادة
لحسن أخلاقهم

وتدبيرهم،
ورعاية الله لهم.
فيبدأون من جديد
لعبة جديدة
وموتًا جديدًا.



كشجرة منسيّة

قليلٌ من الأخشاب،

يحتاجها الصغار؛

ليدفنوا قلوبهم،

لتحمرّ خدودهم

كحبيّتي فراولةٍ مشتهاة.

ربما تُبرق عيونهم حزناً

وربما...

من العرفان لأحدٍ ما

ربما

لكشجرةٍ منسيّة،

أحنت جذوعها للأيدي الطرية،

كأمٍ خاننتها المعارك؛

فبثت في صغارها

الحزن والأمل.

تماماً؛

كشجرةٍ منسيّة من ماء الحياة

أخشابها القاسية،

رقت لقلب الصغار،

فتحولت في النار

ثورة من حياة

وأماً يتجدد؛

في وجه الصغار.

رتابة المنير

أحنُّ إلى وقتِ
عامرٍ بالرتابة والسكون.
خالٍ من قصص الحرب،
وهموم الدبابات،
وقصف الطائرات، وكل هذا الجنون.

... ..

أحنُّ إلى وقتِ
يفيق على وقتي،
ينمو تحت جلدي وجرحي،
وحزني،
وفرحي،
حرًا من لعبة الحرب،
من الموت الذي يأتي في كل المواعيد.
قلقًا من تكرار القلق،
وبراعة الموت؛
في اقتناص الأفراس الصغيرة.

.... ..

أحنُّ إلى وقتِ للخبزِ والقهوة،
وبعض السكون،
إلى بيتٍ يهزُّ في قلبي
أحان الحبيب
يُشعل في الروح
ألق الوجود،
ويعيد ترتيبي
من جديد.

حتى تسفر

في مساء شتوي باهت البرودة؛

تغفو الخيام،

على مرارة في حلوقها،

وقلوبها.

وبصخبٍ أقل تنزع عن جلدها ثوب النهار،

المرقّع بالنكات

والضحكات المؤلمة،

والركض خلف شمسٍ هاربة.

تصير زنبقةً

تنام على حزنها،

وأنين بياضها، تهذي بأسماء الغائبين

من العشاق والشهداء

والنساء الواعدات،

بالحكايات

والأشعار

وبعض الجنون.

... ..

تغفو الخيام
دون شرفةٍ عامرة؛
بالموسيقى والحنين.
تعيد صياغة التاريخ والجغرافيا.
تُجفّف أوجاع البلاد بضحكةٍ
وقرنفلة لا دماء فيها.
لا شيء سوى عبيرها،
وحنينها، وألق حضورها،
في فراغات الغياب.

... ..

تغفو الخيام
وتصفو؛
من أحلام الخلود
تمضغ الليل على مهلٍ
تركن إلى ظلها
وتتحني للبحر؛
حتى تشفى.

قمح قلوبنا

بارعة في جمع الخسارات هذه الحرب

تخبز طعامها من قمح قلوبنا

فتسقط في بئر الحكايات

يلعنها العمالقة

والكنعانيون

وتمضغها أمنا الغولة

كلما شهقت روحها

لشهوةٍ مرت

على أكتاف العابرين

تُعدُّ أرغفة الموت

للذاهبين

والعائدين

المضرجين بلوعة الحياة

والأمل المسفوح

على قارعة طريق مضللة

لم يكن أبدًا

طوق نجاة

لكنها الحرب
ما زالت تُفرغ حمولتها
من الخسارات؛
فخسر
ونخسر
ونخسر.

كأنهم يفرون

غادر الشهداء رصيف البلاد

لا شيء في خاطرهم

سوى شقوة العاشقين

وجروح قديمة

ولوعة مُرّة في العروق.

مضوا...

دون أن يقصّوا حكاياتهم،

دون أن يعانقوا آمالهم،

في وطنٍ بهيّ الطلعة

مضوا،

كأنهم يفرون،

من علةٍ لا تبين،

من ظلام السنين،

نحو شطوط الحنين،

واخضرار الروح،

كأنها شجرٌ عامرٌ بالثمر،

وحبات المطر.

تاركين غبار الدروب،

وذكرى،

وبقايا ظلالٍ

ووطن.



4.....	اهداء.....
5.....	بسام
6.....	لم يغب يوماً
8.....	ذات مطر
9.....	الشوق
10.....	لو كان لي خيار
11.....	لو تأخرت قليلاً
12.....	عندما
13.....	وجه الطائرة
15.....	لا تهدأ.....
16.....	طابور
17.....	الجنود
18.....	غزة الجديدة
20.....	غزة
21.....	الفتجان الأخير
22.....	سطو
23.....	جريمة
24.....	أن يفر
26.....	أثوابهن
27.....	تطريز
28.....	بعث
29.....	شهيدان
30.....	كان يحلم
31.....	تتمايل
32.....	رثاء كائن غريب
33.....	أنحني

34.....	الوطن
35.....	معركة
36.....	الحكاية
37.....	سرير البلاد
39.....	لا بأس
40.....	أنا ووطني
41.....	دكاكين
42.....	ضحك
43.....	يلهث
44.....	كذب
45.....	لو أنكم
46.....	بؤس
47.....	اغتصاب
48.....	هذه الحرب
49.....	المهرجان
50.....	حقيبتها
51.....	الزاد
52.....	في الطريق
53.....	لا تكثرث
54.....	ما
55.....	ماذا
56.....	يوماً ما
57.....	إسناد
58.....	كي أغفو
59.....	تحت الموج
60.....	معاً
61.....	اضطراب

- 62..... لا أحد
- 63..... يموت
- 64..... الموتى
- 65..... أصابع الحنين
- 66..... كفى
- 67..... المسمار
- 68..... بلا هوادة
- 69..... نساء
- 70..... ساعة الحرب
- 71..... بهجة الجندي
- 72..... سرّاً
- 73..... قناع
- 74..... شوق
- 75..... لم يتغير شيء
- 76..... ذات ليل
- 77..... أمل
- 78..... سواد قلبها
- 79..... كرغيف خبز
- 80..... اطمئنان
- 82..... كشجرة منسية
- 84..... رتابة الحنين
- 86..... حتى تشفى
- 88..... قمح قلوبنا
- 90..... كأنهم يفرون

بينما ينشغل العالم بأهوال صور القتل الجماعي والدّمار القادمة من غزة المكلومة، ثمة صور أخرى لا تصل إلى عيوننا، تتوالد عبر أدوات التعبير الأدبية والفنية المختلفة في مزجٍ ألمعي ما بين الواقع والخيال، حتى أننا لم نعد قادرين على التمييز بين ما نراه من أحداث وما هو متخيّل، من يسبق الآخر؟ لعلنا أمام إبادة تتجاوز حدود الوضوح!

يأتي مشروع سلسلة "إصدارات من غزة" في وقت نحتاج فيه إلى تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية الصارخة لهذه الحرب التي يعيشها شعبنا الفلسطيني، فهذه الحرب ليست مجرد أرقام أو تقارير إخبارية، بل هي مجموعة من القصص الحية، والتجارب اليومية، والأحلام المكسورة التي تشكل حياة الأفراد والعائلات في غزة. في كل يوم، يتعرض الفلسطينيون لأهوال تفوق التصور، لكنهم يظلون متمسكين بالأمل والإبداع في مواجهة الصعوبات.

من خلال هذه الإصدارات، سنستكشف تجارب إنسانية فريدة مغلفة بالفن والأدب كمصادر للمقاومة، وسنسلط الضوء على تأثير الإبادة على الهوية الإنسانية الفلسطينية. سنتناول قصص الأفراد الذين يتجلى صمودهم في مواجهة التحديات، وكيف تعكس أعمالهم الفنية والأدبية معاناتهم وآمالهم.

أدعوكم جميعاً للانضمام إلينا في هذه الرحلة، لنعمل معاً على إيصال صوت غزة إلى العالم، ولنظهر أن الأمل والصمود يمكن أن يكونا سلاحنا الأقوى في مواجهة الظلم.

وزير الثقافة

أ. عماد عبدالله حمدان



لقد مثل النشر عبر العصور أداةً للتمدد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قدرة استثنائية على التجدد والتنوع في حركته وتحولاته التقنية، بدءاً من الإيماءة ومروراً بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءاً مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إنّ تمددًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الواسع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان



مشروع النشر الرقمي